البيت غير كوة يلقون اليه منها طعامه وشرابه وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك
من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بئس الرأي رأيتم والله لئن حبستموه في
بيت يخرج امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم
ويأخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي انما انا فارى
ان تحملوه على بعير فتخرجوه من اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واستريحتم
فقال ابليس ما هذا لكم برأي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم
البعير واحلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب بما يسمع من حديثه والله لئن فعلتم
ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم ويخرجكم من بلادكم قالوا صدق والله لنعم الرأي
فقال ابو جهل والله لا اشير عليكم برأي ما ارى غيره اني ارى ان تأخذوا من كل بطن من قريش
شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا فعلتم ذلك
تفرق دمه في القبائل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقولون على حرب قريش كلها
وانتم اذا رأوا ذلك قبلوا العقل فنؤدي قريش ديته فقال ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم
رأيا القول ما قاله لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل عليه السلام
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله عند ذلك
بخروج الى المدينة فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي طالب فنام في مضجعه وقال له
نسج بردي فانه لن يخلص اليك منهم امر مكروه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب
واخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع
التي تبقى وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا اليه فرأوا عليا فقالوا
له اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار رأوا على بابه نسج
العنكبوت قالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا وايام ثم قدم المدينة فذلك
قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويستخفوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك ويصنعون ولصنع الله والمكر من الله التدبير بالحق وقيل مجازاتهم
المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا يعني النضر بن الحرث قد سمعنا لو نشاء
لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف ما جرى الى فارس ويحيره فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث
العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤون التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فحاكمه فوجد
محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ويركع يقرأ القرآن فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا
اساطير الاولين جمع اسطورة وهي المكتوبة من قولهم سطرت اي كتبت قوله وجعل واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية نزلت في النضر بن الحرث من بني عبد الدار قاتل بني عباس لما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا ما سطر
الاولون في كتبهم فقال له عثمان ابن مظعون اتق الله فان محمدا يقول الحق قال وانا اقول الحق قال

عثمان

عثمان ابن محمدا يقول لا اله الا الله قال وانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام
ثم قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد او صلة فامطر علينا حجارة
من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي بعض ما وعدت في الآخرة وفيه نزلت سأل
سائل بعذاب واقع قاد عطا لو نزل في النضر بضع عشرة آية فحاق به ما سأل من العذاب يوم بدر قال
سعيد بن جبير قتل رسول الله يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر
بن الحرث وروى انس ان الذي قاله ابو جهل اخبرنا احمد بن عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن النضر نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن عبد الحميد صاحب
الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما
لهم ان لا يعذبهم الله قوله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الآية فقال
محمد بن اسحاق هذا احتجاج على المشركين لانهم قالوها وهي متصلة بالآية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون
ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة نبيها معها فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ما كان الله
ليعذبهم واستغفارهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقال وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم ان لا يعذبهم الله
وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الآخرون هذا كلام
مستأنف يقول الله اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم واختلفوا في تأويلها فقال الضحاك وجماعة
تأويلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا ونزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فنزل وما كان الله ليعذبهم
وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا واذن الله في فتح مكة وهو العذاب الاليم الذي وعدهم
الله قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا حتى امر فقال وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم
الله يوم بدر قال ابو موسى الاشعري كان فيكم امانتان وما كان الله معذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى والاستغفار كائن فيكم الى
يوم القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المؤمنين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف
غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون وكانوا يقولون غفرانك اللهم فقال الله وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وكانوا قوما بالذنب ولا يستغفرون ولكانوا مؤمنين وقيل يدعو غيرهم الى الاسلام ولا يستغفر
بهذه الكلمة كما لو قيل يقول لغيره لا عاقبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد
ومكرمة وهم يستغفرون اي يصلون يقول لو صلوا لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس اي
وفيهم من سبق له من الله انه يؤمن ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان وصفوان ابن امية وعكرمة ابن
ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد وهم يستغفرون

اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)